

موضوعات إسلامية - موضوعات مختصرة - الدرس (٠١): الله أكبر
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٤-٠٦-٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الله و أكبر :

المسلمون في أعيادهم يرددون كلمة الله أكبر. هذه الكلمة يردها المسلم في صلاته في اليوم أكثر من مئتين وخمسين مرة . والكلمة كما تعلمون لها شكل ولها مضمون، أضرب مثلاً: اكتب على ورقة كلمة بحر، وضعها في جيبك، هل تبثل جيبك؟ فالكلمة لها لفظ، ولها مضمون. اكتب كلمة جبل، وضعها في أصغر جيوبك، ولكنك لا تستطيع أن تحمل متراً مكعباً من هذا الجبل. فكلمة الله أكبر نردها في الصلاة في اليوم أكثر من مئتين وخمسين مرة، لماذا يقول المؤذن الله أكبر؟ المسلم في مكتبته التجاري، في دكانه، في مكتب المحامي، في عيادة الطبيب، في بيته، بين يديه عمل، يعقد صفقة، ينجز عملاً، فإذا سمع الله أكبر، أي الله أكبر من كل ما في يدك، من تجارتك وأعمالك ومشاريعك وصناعتك وطموحاتك، وأنت في الصلاة أي شيء يشغلك عن الله عز وجل الله أكبر منه. لذلك قالوا: الخشوع في الصلاة من فرائضها لا من فضائلها.

تكبيرة الإحرام شرط أم ركن ؟

لذلك بعض العلماء قال: تكبيرة الإحرام ركن، بعضهم قال: شرط، هناك فرق بين الركن والشرط، مثلاً: الطهارة شرط، استقبال القبلة شرط، دخول الوقت شرط، طهارة الثوب والبدن والمكان شرط، لكن الركوع ركن، السجود ركن، الركن ينقضي بأدائه، ركعت ثم سجدت انتهى الركوع، لكنك ينبغي أن تكون أثناء الصلاة مستقبلاً القبلة. فالشرط مستمر، والركن منقوض. اختلف العلماء فيما إذا كانت تكبيرة الإحرام شرطاً أو ركناً، بعضهم رجح أن تكون شرطاً، فينبغي أن تستحضر عظمة الله عز وجل طوال الصلاة، لو أن الإنسان انزاح عن القبلة، فسدت صلاته، لو فسد وضوءه فسدت صلاته، لو خرج عن استعظام الله عز وجل، وعن استحضار هيبته، وعن الخشوع له، فكأن هذا الشرط لم يتحقق.

عطاء الله وإكرامه أكبر من الدنيا وما فيها :

ونقول: الله أكبر في عيد الفطر السعيد تنفيذاً لقوله تعالى:

﴿تَكْبَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾

[سورة الحج: ٣٧]

اعلم أن الله سبحانه وتعالى ما عنده من خير ثمه الانتصار على النفس، والله أكبر من الدنيا وما فيها، إنسان لا يصوم رمضان، يستمتع أيام الحر بالماء البارد، والشراب الطيب، والطعام الطيب، والمسلم طبعاً يضحى بمتعة الطعام والشراب ويصوم، حينما يفطر بالعيد يقول: الله أكبر، أي عطاء الله عز وجل وإكرام الله أكبر من الدنيا وما فيها، ولولا أن الله أعانني ما صمت. يردد الحاج مقولة: لبيك اللهم لبيك، يبدأها من الإحرام في طريقه إلى مكة، كلما صعد تلة، وكلمات التقى بأخ، وكلما طراً طارئ، ينادي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، يطوف حول الكعبة، يسعى بين الصفا والمروة، يذهب إلى عرفات، يقف في عرفات، ينطلق إلى مزدلفة، ينطلق إلى منى، يرمي جمرة العقبة، يحلق، يقطع التلبية، ويقول: الله أكبر. إذا أنت أيها الحاج انتصرت على نفسك، ولبيت دعوة ربك، واصطبغت بصبغة الله عز وجل، وشعرت بالقرب منه، فهذا الإنجاز الذي حققته أكبر من الدنيا وما فيها. هذه الكلمات قالها المسلمون الأوائل، فهزوا أركان الدنيا، الكلمات هي هي، لكن هذه الكلمات العظيمة فرغت من مضمونها في أيامنا هذه.

الإسلام مبادئ و مناهج :

لو أن إنساناً أطاع زوجته، وعصى ربه، ما قال الله أكبر ولا مرة، ولو ردها بلسانه ألف مرة، هو أطاع زوجته، لأنه رأى رضاها أكبر من رضا الله عز وجل، وأما سخطها فأشد عليه من سخط الله عز وجل، فأطاعها وعصى الله عز وجل، إذا كان كسب المال الحرام أفضل عنده من طاعة الله ما قال الله أكبر ولا مرة، ولو ردها بلسانه ألف مرة. الكلمات التي قالها المسلمون الأوائل، هزوا بها أركان الدنيا، ويردها الآن مليار ومئتا مليون مسلم، فلا يحركون بها ساكناً، لأن الكلمات فرغت من مضمونها. الكلام له مضمون، وله شكل، فنحن الآن بحاجة إلى أن نعيد لهذه الكلمات مضمونها. فكل إنسان يؤثر رضا مخلوق على رضا ربه كائناً من كان، كل إنسان يعصي ربه ليطيع مخلوقاً، لو يقول مليون مرة: الله أكبر الله أكبر الله أكبر ما قالها ولا مرة .

الإسلام ليس طقوساً، ولا شكلية، ولا كلمات تردد، الإسلام مبادئ، الإسلام مناهج، الإسلام التزام، فأنت إن لم تقل ولا مرة، وليس عندك إمكان أن تطيع مخلوقاً وتعصي الله، فأنت قلت ألف مرة، ولو لم تقلها ولا مرة، والذي قالها ألف مرة، وعصى ربه وأطاع مخلوقاً تافهاً، ما قالها ولا مرة ولو ردها بلسانه ألف مرة.

الله أكبر من أي موضوع يشغل الإنسان :

نقولها حينما نواجه العدو، لأن المسلم يعلم أن الله أكبر من أكبر قوة في الأرض، ونقولها بعد الانتصار عليه، لنعلم أن الذي نصرنا ليست قوتنا، وليس ذكاؤنا، وليست خطتنا، ولكن الله هو الذي نصرنا، لقوله تعالى:

﴿وما النصر إلا من عند الله﴾

[سورة آل عمران: ١٢٦]

﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾

[سورة آل عمران: ١٦٠]

﴿إن تتصروا الله ينصركم﴾

[سورة محمد: ٧]

يقول المؤذن: الله أكبر وأنت في العمل وبين يديك صفقة بمئة مليون:

﴿ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾

[سورة آل عمران: ١٥٧]

دع العمل واتجه نحو المسجد، تقولها في الصلاة، كل الخواطر في الصلاة تافهة جداً أمام عظمة الله عز وجل، فينبغي أن تلاحظ أن الله أكبر من أي موضوع يشغلك في الصلاة. تقول الله أكبر في عيد الفطر السعيد، لأنك انتصرت على نفسك في رمضان، وأطعت ربك الواحد الديان.

وتقولها في عيد الأضحى المبارك، انتصرت على نفسك وآثرت ترك الوطن والأهل والأولاد والبلد، وذهبت إلى الله عز وجل مليباً نداهه.

الله أكبر هزت أركان الدنيا عندما قالها المسلمون الأوائل :

إذاً الله أكبر كلمة قالها المسلمون الأوائل، فهزوا بها أركان الدنيا، النبي قالها عندما عرضوا عليه أن يكون أغنى شباب قريش، عرضوا عليه أن يزوجه بأجمل فتيات قريش، عرضوا عليه أن يسودوه عليهم، قال: " والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"، قال الله أكبر. قالها سيدنا خبيب بن عدي عندما وقع في أيدي قريش أسيراً، وصلبوه، وبدؤوا بتقطيع أعضائه عندها قال له أبو سفيان: يا خبيب أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج؟ فيجيب خبيب: والله ما أحب أن أكون في أهلي آمناً وادعاً و يصاب رسول الله بشوكة. أهلك وولدك.

قال: الله أكبر بملء فيه، فالرجل لا يجامل نفسه، لا يتملق نفسه، يا ترى هل هو مقيم على معصية؟ الله أكبر، الله أكبر، أخي كبر، يا أخي ارفع صوتك، الإسلام لا ينتصر برفع الصوت، ينتصر بالأعمال، فنحن إذا قلنا بعد أيام الله أكبر في العيد، أي الله أكبر من كل شيء، لا طاعة

لمخلوق في معصية الخالق، الله أكبر من الدنيا وما فيها، من كل التجارات، من كل الأموال، من كل المكتسبات، هذه الله أكبر.

عليه مخمل فيها جوهرة، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانت معهم هذه العلبة والجوهرة، فاغتنوا بها، فنحن نتمنى أن تعود هذه الجوهرة إلى هذه العلبة، حتى لا تكون كلمات جوفاء، مفرغة من مضمونها، لا تعني شيئاً.

من سبح الله و حمده و وحده و كبره فقد عرفه :

و كذلك قال الله عز وجل:

﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملاً ﴾

[سورة الكهف: ٤٦]

الباقيات الصالحات هي سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. إذا سبحته وحمدته ووحده وكبرته فقد عرفته، ولأن تعرف الله، وتعرف منهجه، وتتنقرب إليه خير لك من المال والبنين التي هي زينة الحياة الدنيا. والباقيات الصالحات، أشار ربنا إلى أن الدنيا وما فيها من أموال وأولاد فانيات، هذه باقيات وهذه فانيات.

والحمد لله رب العالمين